تفعيل دور الشباب الريفي في التنمية الريفية في إفريقيا

إعداد :طارق فاروق عبدالله

نقلاً عن موقع إدارة الإرشاد والتقانة بتصرف (http://www.ttea.gov.sd)

مقدمة :

الشباب هم رجال الغد المأمول وهم نصف الحاضر وكل المستقبل وهم يمثلون الفئة العمرية الأكثر قدرة علي العطاء خاصة فيما يحتاج للياقة بدنية عالية كما أنهم قنطرة بين جيل الآباء الذي يحمل الحكمة والخبرة وجيل الصغار الذين هم في حاجة للقدوة والمعرفة والعلم .

إفريقيا والزراعة :

إفريقيا من اكبر القارات مساحةً وموارد في العالم إذ تبلغ مساحتها (٣٠) مليون كيلومتر مربع منها حوالي (٦٠٪) صالحة للزراعة. إن اتساع هذا القارة يتميز بتباين مناخي من أقاليم استوائية وسافنا غنية وفقيرة إلى صحراء يتخلل هذا مزايا مناخية خاصة لقرب بعض المناطق من البحر ولارتفاع مناطق أخرى .

تمتاز القارة أيضا بتنوع في مصادر المياه من أمطار إلي انهار إلي مياه جوفية وقد أدى كل ذلك إلي تباين في البيئات نتج عنه تباين وتعدد في المزروعات وكذا في النظم الزراعية أضف إلي ذلك الثروة الحيوانية التي تقدر فيها الإنعام بحوالي (٦٠٠) مليون أو يزيد ، ومعلوم أن مساهمة الزراعة في الناتج المحلي دائماً تأخذ النسبة الأكبر في هذه القارة ويستوعب القطاع الزراعي وحده حوالي (٥٠ - ٧٥٪) من القوى العاملة . كل ما ذكر يظهر أهمية الزراعة لسكان هذه القارة بحسبان أنها تملا أوقات الناس بما هو مفيد وكذلك بتوفير الأمن الغذائي وغني عن القول أهمية هذين العنصرين في الاستقرار (الأمن والتنمية) ، وهذا ما تمتاز به الزراعة عن النفط. والحديث عن أهمية الزراعة يجرنا للحديث عن أهمية الإرشاد الزراعي بحسبانه حجر الزاوية في الإنتاج الزراعي والإرشاد الزراعي يستهدف كل قطاعات المجتمع الريفي من زراع ونساء فضلاً عن الشباب والذين هم محور موضوعنا هذا.

الإرشاد الزراعي والشباب الريفي :

إن برامج الإرشاد الريفي دائماً ما تهتم بفئة الشباب لأنها الفئة القادرة على بث رسالة الإرشاد وتطبيقها على أرض الواقع . فمثلاً إذا أخذنا السودان كمثال فنجد أن الإرشاد الزراعي دخل

السودان عام ١٩٥٩م عن طريق المعونة الأمريكية التي طبقت النموذج الأمريكي الذي تؤدي الخدمة الإرشادية فيه عبر ما يسمي بأندية الهاءات الأربعة التي ترجمت بالعربية إلي أندية (الصديق) إشارة إلي (صاد الصدر) ، و (دال الدماغ) ، (وياء اليد) ، (وقاف القلب) . وقد خطط لها لتنفيذ المشاريع الفردية والجماعية ومبدأ التعليم عن طريق العمل . ففي عام ١٩٦٤م بلغ العمل مع الشباب الريفي ذروته بتكوين ٧٢ نادي بعضوية أكثر من ثمانين ألف شخص تناقص العدد بعد ذلك حيث كان في العام ١٩٧٢م وحدتين فقط أما الآن فلا شيء يذكر.

الزراعة في التعليم الرسمي :

يجب الاهتمام بالتعليم الزراعي كمادة أساسية في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، كما وان إنشاء المدارس الزراعية يساهم بقدر كبير في تنمية المجتمعات الريفية من ناحية تحسين الإنتاج الحيواني والزراعي فخريجو مرحلتي الأساس والثانوي سيتمتعون بحصيلة لا بأس بها من علم الزراعة النظري ، وكذلك خريجو المدارس الزراعية سيكونون إضافة حقيقية للتنمية الريفية كما ذكر سالفاً.

شباب البلد الإفريقي :

مصادر الأمم المتحدة لصندوق السكان تظهر أن النسبة العمرية (١٥- ٦٠) سنة هي الأكثر من بين فئات سكان إي بلد إفريقي مما يعني أن أكثر من نصف سكان البلد المعين في فئة عمرية نشطة اقتصاديا باعتبار أن الدولة قد حددت سن الستين للتقاعد للمعاش، وتوزيع هذه الفئة العمرية علي المناطق الإدارية للبلد المعين هي الفئة العمرية الأنسب للتعامل معها كشباب ريفي وهي (١٥- ٤٠) ، وعموما فهذه الشريحة معتبرة عدديا وتستحق أن يعني بها وترشيدها ووضع برامج وخطط تناسبها وصولا للاستغلال الأمثل لها للنهوض بالمجتمعات التي تتضمنها.

إستراتيجيات العمل مع الشباب :

يجب أن تهتم أي إستراتيجية لأي بلد ما بأمر الشباب ومن ابرز الأمور التي يجب الاهتمام بها الآتي:

- ✓ إن اتجاهات النمو السكاني تظهر أن قارتنا (شابة) مما يستوجب الاهتمام بالشباب واستثمار طاقاته.
- ✓ تسليح الشباب الريفي لمجابهات ذات ثلاثة أبعاد بعد حضاري وبعد نضالي وبعد إنمائي به يتحقق الارتقاء والتقدم.
- ✓ تجديد أصول الثقافة العربية والإسلامية والإفريقية وقيمها الإنسانية السامية.

- ✓ تكامل العملية التربوية ليستفيد الشباب من أوقات فراغه وإتقان ما يعمل من أعمال من صميم واجباته.
- ✓ تمكين الشباب من بناء الشخصية وتحقيق الذات والاسهام في بناء الوطن من خلال تنمية القدرات والملكات الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والبدنية والاجتماعية شاملة ومتوازنة ومتكاملة.
- ✓ الحرص علي غرس القيم الفاضلة في نفوس الشباب وتأصيل قيمة العمل في وجدانه وأدائه بتبني الموجهات العامة للإستراتيجية الموضوعة من قبل الدولة وغاياتها وموجهات قطاع التربية وأهدافه من منطلق التكامل بين العمل مع الشباب في مواقع الدرس والعمل وخارجها .
- ✓ التزام العمل الشبابي بمبادئ أصيلة مثل الشورى واحترام العمل والحوار وغير ذلك.
- ✓ رعاية شباب الوطن مسئولية عامة تقوم بها الدولة والهيئات الأهلية وتنظيمات الشباب.

وعليه فإن مجمل أهداف الإستراتيجيات يجب أن تضع في الاعتبار تنشئة أجيال من الشباب مؤمنة بدينها متمثلا في الفكر والسلوك والأداء ومدركة لرسالتها الوطنية والمجتمعية والإنسانية كما تهدف إلي وحدة شباب في الوطن الواحد في إطار مؤسسي يحقق آماله وأن يكون مصدر حيوية هذا الشباب توحده وتجمعه حول مقومات آمنه ومصادر قوتها الأصيلة عقيدة وتراث وثقافة كما تهدف إلي تحقيق وجود مؤثر لشباب الوطن عالميا كما تهدف أيضا إلي رعاية الشباب ذوي الظروف الخاصة كالنازحين والمعوقين وأيضا رعاية الموهيين.

مشاكل ومعوقات العمل مع الشباب الريفي :

المشكلة الرئيسية التي قد تواجه من يتصدى للعمل مع الشباب الريفي قد تكون في عدم استقرار الشباب الريفي بالنزوح والهجرة والأسباب تتعدد وتختلف باختلاف المناطق فمثلاً مشكلة ضيق الأرض الزراعية علي رأس المعوقات ولكن قد لا يختلف اثنان في الظرف الحاضر أن قلة العائد من الزراعة نتيجة ارتفاع تكاليف الإنتاج في بعض البلدان علي رأس قائمة المشاكل التي تواجه الإنتاج الزراعي يضاف إلي ذلك مشاكل التمويل وغياب التقانات او عدم المقدرة علي تطبيقها وبما أن الزراعة هي المهنة الرئيسية في الريف فهي أيضا العامل الرئيسي لاستقرار أهل الريف.

مجالات ومناشط عمل الشباب الريفي :

يمكن تقسيم هذه المناشط والمجالات المقترحة إلي ثلاثة أقسام:

- مجال حماية البيئة والموارد الطبيعية.
- المجال الزراعي.
- المجالات العامة.

مجال البيئة والموارد الطبيعية

- ✓ التشجير الشعبي.
- ✓ فتح خطوط النار.
- ✓ نثر بذور المراعي.
- ✓ طق أشجار الصمغ.
- ✓ ترشيد استعمال مياه الري وردم البرك.
- ✓ استخدام الطاقات البديلة.

المجال الزراعي

أ.زراعة بحتة:

- ✓ تأسيس المشاتل.
- ✓ تأسيس حدائق الفاكهة.
- ✓ تأسيس مزارع نموذجية للمحاصيل والخضر.
- ✓ الزراعة المحمية.

ب.إنتاج حيواني:

- ✓ تحسين تربية الماعز.
- ✓ الاستزراع السمكي.
- ✓ حملات تحصين أمراض الحيوان.

.مجالات عامة :

وهي في الواقع مجالات غير زراعية وإنما تسجل هنا للتذكير بها خاصة وانه في الآونة الأخيرة ظهرت منظمات ذات أهداف مزدوجة إذ أن المجتمعات الريفية في حاجة إلي هذه المجالات والأنشطة وهي:

- ✓ محو الأمية.
- ✓ الحملات في مواجهة بعض المظاهر السالبة كالايدز .
- ✓ ضرورات التخطيط الاجتماعي السليم مثل إحصاءات السكان والحيوان والنبات .
- ✓ تطوير الصناعات الريفية .
- ✓ إزالة الحشائش والأشجار والشجيرات الضارة .
- ✓ المهن الصغيرة كالتجارة والحدادة ، والخراطة ، ... إلخ .

تصنيف الشباب الريفي :

يمكن تصنيف شباب الريف وكذا الوسائل والمناشط التعليمية المناسبة لكل فئة كما في الجدول التالي:

			محترفين زراعة	
	خريجو جامعات ومعاهد	خريجو مراحل دراسية مختلفة	مراحل مختلفة	أميين
المناشط والوسائل	تخصيص حيازات زراعية بإشراف خبراء	محاضرات	زيارات لنماذج ناجحة	تركيز علي جوانب عملية
	أي وسائل أخري تتناسب مع مقدراتهم	زيارات لنماذج ناجحة	أيام حقل	أندية مشاهدة
		أيام حقل	دورات تدريبية	
		أندية مشاهدة	أندية مشاهدة	

مشروع الاستخدام المنتج لتشغيل الخريجين :

من المهم جداً إيجاد آليات لتفعيل دور الشباب بالعمل المنتج الجاد وذلك عبر إنشاء جمعيات الخريجين الزراعيين مثلاً في كل وحدة إدارية بالمناطق الإدارية بالدولة المعينة ، ففي ولاية الخرطوم مثلاً تم تكوين لجنة لعمل دراسات مشروعات زراعية لتوظيف أعداد من الخريجين بالولاية في محاور معينة هي تربية الماعز،الزراعة في البيوت المحمية، الاستزراع السمكي بتمويل من وزارة الرعاية الاجتماعية والصندوق القومي الاجتماعي بهدف خلق البنيات الأساسية لهذه المشاريع وهنالك عدة ولايات أخري تسير علي هذا النهج الذي يرجي أن يستمر لما فيه من مخرج لكثير من أبناء الريف الذين يتخرجون من الجامعات.سيما وان هذه المشاريع من المفترض أن تكون أنموذجاً في تطبيق التقانات الزراعية ومثالا يحتزى للآخرين .

المردود:

- ✓ وضع الخطط والبرامج والمشاريع لشباب الريف يتأتي عنه ما يلي:
- ✓ الاستفادة القصوى من طاقات الشباب الريفي مما يخدم التنمية الشاملة.
- ✓ الإسهام في تنفيذ ما جاء في الاستراتيجيات القومية من القيم والأفكار حيال الشباب.
- ✓ الإسهام في تحقيق مرامي وأهداف إدارات الإرشاد في نشر المعارف والتقانات في أوساط الريفيين.
- ✓ تسليح الشباب الريفي بتحديات المرحلة القادمة من عولمة وخلافه.
- ✓ إكساب شباب الريف قدرات ومهارات تعينهم علي مجابهة متطلبات الحياة.

كلمة أخيرة:

إن الاستغلال الأمثل للشباب الريفي إنما يتأتي بوضع خطط وبرامج مدروسة بأهداف محددة وهذا يتطلب إدراكاً واعياً وصحيحاً للدور الخطير الذي يمكن أن يلعبه الشباب الريفي وهذا يتطلب أيضا وصور وحدات إشرافية بكل إدارة من إدارات الإرشاد بالبلد المعين بكل مناطقه الإدارية والجغرافية للتخطيط والتنفيذ وبمتابعة دقيقة من الإدارة العامة الاتحادية للإرشاد ولعله من المفيد الدعوة لتجمع تفاكري للمختصين للمناطق الإدارية المختلفة بالبلد المعين للنظر في كيفية إعادة الدور الريادي للشباب الريفي وتفعيله للقيام بواجباته نحو تنمية المجتمعات الريفية.

المصادر:

١. تقرير عن مشاركة الشباب الريفي في الأنشطة الزراعية – المنظمة العربية –تونس هاشم حسن الطيب ٢٠٠١م.

٢. إحصاءات صندوق الإنماء السكاني – الأمم المتحدة ٢٠٠٣م.

٣. أطلس العالم .

٤- موقع الإرشاد والتقانة (http://www.ttea.gov.sd)